ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال
انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وذكر الحديث وعند
البخاري في رواية ثم يؤتى بجهنم كأنها السراب فيقال لليهود ما
كنتم تعبدون وذكر الباقي بمعناه فهذا الحديث صريح في ان كل من
اظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعزير من اهل الكتاب فانه يلحق
بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط الا ان عباد الاصنام و
الشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد
في الدنيا فترد النار مع معبودها اولا وقد دل القران على هذا
المعنى في قوله تعالى في شان فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واما من عبد المسيح والعزير من اهل
الكتاب فانهم يتخلفون مع اهل الملل المنتسبين الى الانبياء ثم يردون
النار بعد ذلك وقد ورد في حديث اخر ان من كان يعبد المسيح يمثل
له شيطان المسيح فيتبعونه وكذلك من كان يعبد العزير وفي حديث
الصور انه يمثل لهم ملك على صورة المسيح وملك على صورة العزير
ولا يبقى بعد ذلك الا من كان لا يعبد غير الله وحده في الظاهر سواء
كان صادقا او منافقا من هذه الامة وغيرها ثم تتميز المنافقون
عن المؤمنين بامتناعهم من السجود وكذلك يمتازون عنهم بالنور الذي
يقسم للمؤمنين وقد اختلف السلف هل يقسم للمنافق نور مع المؤمنين
ثم يطفأ او لا يقسم له نور بالكلية على قولين احدهما لا يقسم له
نور بالكلية قال صفوان ابن عمرو حدثني سليم ابن عامر سمع ابا امامة
يقول يغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيمة ثم يقسم النور فيعطى
المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي
ضربه الله في كتابه قال او كظلمات في بحر لجي الى قوله فما له من
نور فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى ببصر
البصير ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل

قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قال وهي خدعة الله التي خدع بها
المنافقين فقال عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى
المواضع التي قسم فيها النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
الى قوله وبئس المصير قال سليم فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور
ويميز الله بين المؤمن والمنافق خرجه ابن ابي حاتم وخرج ايضا
من رواية مقاتل ابن حيان والضحاك عن ابن عباس ما يدل على مثل هذا القول
ايضا ولكنه منقطع والقول الثاني انه يقسم للمنافقين النور
مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا ثم يطفى نور المنافق
اذا بلغ السور قاله مجاهد وروى عتبة ابن يقظان عن عكرمة عن
ابن عباس قال ليس احد من اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيمة
فاما المنافق فيطفأ نوره فالمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور
المنافق فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه وكذا روى جويبر عن الضحاك وسنذكره في الباب الاتي
ان شاء الله تعالى من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل
على صحة هذا القول وقال آدم ابن ابي اياس نا المبارك ابن فضالة عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع يوم القيمة الى
كل مؤمن نور والى كل منافق نور فيمشون معه فبينا نحن على الصراط
اذ غشينا ظلمة فيطفى نور المنافقين ويضيء نور المؤمنين فعند
ذلك يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حين طفي نور المنافقين وقد
سبق صفة مشي المنافق على الصراط في حديث عائشة وان كان في اسناده
ضعف وروى بشر ابن شغاف عن عبد الله ابن سلام قال يوضع الجسر
على جهنم ثم ينادي مناد اين محمد وامته فيقوم فتتبعه امته
برها وفاجرها قال فيأخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعداء الله فيتهافتون
فيها من شمال ويمين وينجو النبي والصالحون معه ثم ينادي مناد اين

Copyright © King Saud University